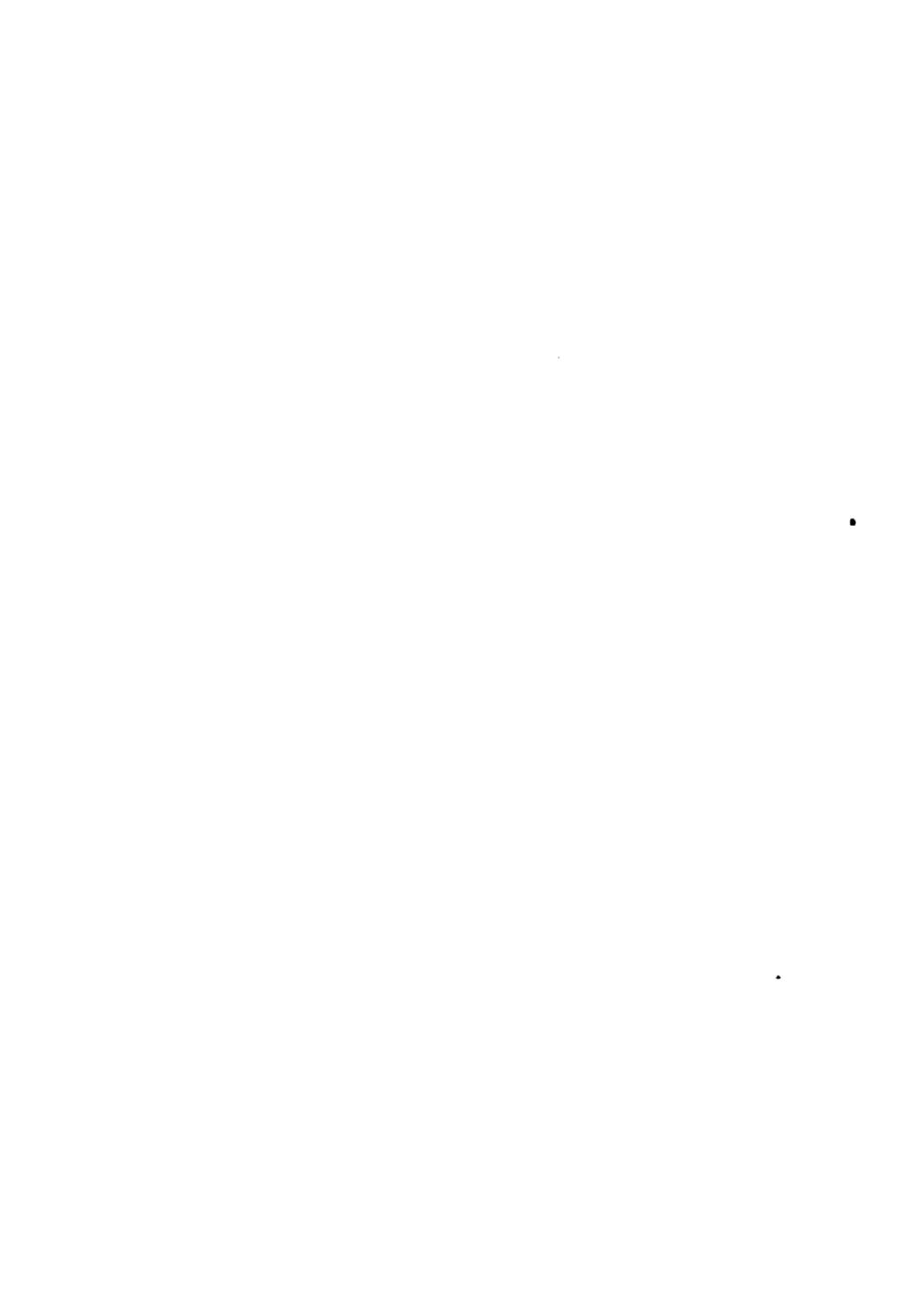


البَابُ السَّادِسُ  
الروح والنشاط الروحي



## الجمعيات الروحية

في سنة ١٧٣٥م صدر في إنجلترا قانون يعتبر الاشتغال بالروحية شعوذة يستحق فاعلوها العقوبة من الدولة.. ثم صدر قانون آخر في سنة ١٨٢٤م يعتبر الوسطاء والمساعدين الروحيين متشردين لا عمل لهم ، ولكن مجلس العموم البريطاني قد ألغى هذين القانونين بإجماع الآراء .. ومنذ ذلك الحين نهضت حركة الدراسات الروحية في إنجلترا حتى تم تأسيس جمعية المباحث الروحية في إنجلترا سنة ١٨٨٢م بلوندره بعد أن كان المذهب المادى قد أوغل وأخذ يعلن أنه ليس هناك عالم سوى هذا العالم المنظور وأنه ليس شىء سوى المادة وأنه لا مكان للروح في هذا الوجود .. وقد جاء في كتاب الشخصية الإنسانية للعلامة الأستاذ ( هـ . و . ميرس ) مدرس السيكولوجيا في جامعة كامبردج أن شلة من الزملاء اجتمعوا سنة ١٨٧٣م، وأجمعوا رأيهم على ضرورة بذل الجهود الجادة في مجال المباحث الروحية لا بالتأمل فيها وراء الطبيعة ، بل بالتجربة والملاحظة وبمعارفنا عن العالم المرئى المحسوس .. وأن تؤسس على البحث العلمى بالمعنى الدقيق بإجراء تجارب يمكن تكرارها كل يوم ..

وقد جمعت جمعية المباحث الروحية من التجارب الروحية ما وقع في نحو أربعة وخمسين مجلداً .. وقد كتب عنها الأستاذ (وليم جيمس) <sup>(١)</sup> في كتابه

---

(١) وهو مدرس علم النفس بجامعة هارفارد ويعتبر من أعظم علماء النفس في القرن ١٩. وتلميذه وليم مكيدوجل أستاذ علم النفس بجامعة ديوك ويعد عمدة علم النفس الاجتماعى ، ومن أعظم علماء النفس في القرن ٢٠ .

إرادة الاعتقاد يقول :

هذه الجمعية في إنجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يتلاقى العالمان ( العلمى والروحانى فى مجال واحد وسوف يكون لها نصيب كبير فى ترتيب المعارف الإنسانية .. )

وكان الرأى العام قد حمل المجمع العلمى الإنجليزى - قبل أن تتألف هذه الجمعية - على تأليف لجنة لفحص الظواهر الروحىة وتمحيصها فندبت ثلاثة وثلاثين علماً من أعلامها لهذه المهمة العلمىة ، وبدلوا فى تحقيق هذا الموضوع ثمانية عشر شهراً ثم حرروا تقريراً إجماعياً وقع فى ٥١٤ صفحة وطبع بأكثر من لغة حىة جاء فى آخره مانصه<sup>(٢)</sup> :

( اكتفت اللجنة فى تقريرها بذكر المشاهدات التى كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع .. وقد اقتنعت اللجنة .. التى بدأت عملها بإنكار صحة هذه الظواهر بشدة ، وأن مشاهداتها خلال البحث هى مشاهدات حقة لا غبار عليها .. إلخ )

ولقد كان لهذا التقرير أثر علمى عام فاهتم العلماء فى كل مكان ببحث هذه الخوارق وتألف مئات الجمعيات لذلك ، وصدرت المجلات الروحىة وأقيمت خمس مؤتمرات عالمىة فى لوندرة وباريس أصدرت تقارير هامة ترجمت إلى اللغات الحىة .

ذلك ما كانت عليه مرحلة العلم بالناحية الروحىة إلى أواخر العقد الثانى من القرن العشرين ، حتى إذا استنارت هذه المباحث عقل ولیم مكدوجل ورأى أن ندرة تلك الظواهر الروحىة التى أشرنا إليها سابقا والتى اعتمد عليها العلماء السابقون فى تقريرهم وهى الظواهر التى تعتمد على الوساطة الروحىة ، نادرة

(٢) عن كتاب من عالم الفكر والروح للأستاذ / السيد كمال الشورى .

الوجود بين الأفراد مما يجعل من المستحيل لتلك التجارب أن تنكر بالانتظام العلمى المطلوب فى إثبات الظواهر الكونية والقوانين الطبيعية .

فطلب مكدوجل من صديقه الدكتور ( راين ) وكان أستاذا للنبات وعضواً فى جمعية المباحث الروحية أن ينظم فى بحث علمى تجرى تخضع لكل الاشتراطات العلمية من القابلية للتكرار والتحكم العلمى الدقيق ، وأن يقوم مكدوجل بإنشاء معامل تخصص لهذا النوع من البحث فقط .. وفعلاً أنشئت معامل الباراسيكولوجى ( ما وراء علم النفس ) بجامعة ديوك بولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية ودخل فيها ( راين ) وزوجته ( أستاذة علم النبات ) وبدأوا فى أوائل العقد الثالث يوالون أبحاثهم التجريبية فى معامل تجريبية أدخلت إليها ، وفيها جميع أساليب الضبط والتحكم العلمى الدقيق لدرجة أن القيود العلمية التجريبية التى أدخلت على بعض هذه التجارب كانت أكثر من كل قيود فرضت على أى تجربة علمية سابقة .

وكان من نتيجة هذه الأبحاث التجريبية الوصول إلى النتائج التالية :

١ - درس ( راين ) ومعاونوه ظاهرة انتقال الفكر ( التلبى ) وأثبتوا وجودها علمياً .

٢ - درسوا ظاهرة الاستشفاف أو الجلاء البصرى ، وهى الإحساس بالحوادث التى تحدث على مسافات بعيدة ، وأثبتوا وجودها .

٣ - أثبتوا أن انتقال الفكر أو الجلاء البصرى مظهران لظاهرة واحدة أطلقوا عليها اسم : ( الإدراك خارج الحواس ) .

٤ - أثبتوا أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس لا تخضع للرقابة المكانية والزمانية التى تخضع لها جميع الظواهر المادية ، وظواهر الطاقة سواء أكانت كهربائية أم حرارية أم ضوئية أم غيرها ، بمعنى طاقة الجاذبية ، أو طاقة الضوء

التي تخضع لقانون التربيع العكسى أى أن شدة الجاذبية أو شدة الإضاءة تتناقص بنسبة تتناسب مع مربع البعد عن مكان مصدر الضوء ، أى أن قوة إضاءة الشمعة إذا أبعدت عن الرأى - الذى يراها على بعد متر إلى مترين - أى ضعف المسافة نزلت قوة الإضاءة إلى الربع أى عكس مربع ٢ وهو ٤ فتصير ( ربع ) .

هذا من ناحية العلاقة المكانية التى تخضع لها كل أنواع الطاقة . كذلك العلاقة الزمانية التى يعبر عنها فى العلوم الطبيعية بقانون ( السببية ) أو العلة والمعلول ، أى أن السبب يسبق النتيجة دائماً ، ولكن هذا القانون انكسر فى تجارب الإدراك خارج الحواس بمعنى أنه يحدث تنبؤ فيحدث الإدراك العقلى للحادثة ، وهى نتيجة قبل أن تحدث الحادثة فى الكون وهى المؤثر أو السبب .

٥ - أثبت هؤلاء الباحثون أن العقل الذى يتأثر بالقانون العام المعروف فى علم النفس وهو قانون ( المؤثر والاستجابة له أو الرد عليه ) كذلك العقل يستطيع أن يحس وأن يتأثر بالمادة عن طريق الإدراك الخارج عن الحواس ، وكذلك يؤثر فى المادة بالطاقة التى سموها الطاقة النفسية المحركة ، أى أن العقل يؤثر فى المادة دون اتصال مادى مباشر .

٦ - فإذا كان هناك إدراك خارج الحواس وطاقة نفسية محرركة فهذا دليل على أن للشخصية الإنسانية شقاً لا يخضع للقوانين الطبيعية المعروفة فى علم الفيزياء والكيمياء . أى أنه شق روحى .

ولقد أصبحت هذه النتائج فى موقف علمى فوق النقد أو الجدل وبخاصة أن هذه البحوث التجريبية قد عرضت على مؤتمرين لكل علماء الرياضة

الإحصائية وعلم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية وأخذت إقرارهم جميعاً<sup>(١)</sup>..

## أربع مقالات هامة

وقد نشرت مجلة (سايك نوز) سلسلة من المقالات التي كتبها لها العالم الروحي (توى وارنر ستبلز Joye Warner-Staples) في موضوع الوساطة الروحية عند المسلمين<sup>(٢)</sup> «تحدث فيها عن النبي محمد ﷺ، وهل كان وسيطاً روحياً - وعن جبريل (الوحي) وعن تحدث إليهم الرسول في الأحلام - وعن كرامات الأولياء - وتضارب الأرواح المهيمنة - وعن رأوا النبي ﷺ - وعن الجلاء البصرى وتسخير الجن والحسد» وهى آراء تعبر عن فكر كاتبها، وهى ليست بالضرورة متفقة مع رأينا أو مع الرؤية الإسلامية وإنما نعرضها كنموذج للمباحث الروحية التي أشرنا إليها ونافذة على وجهات النظر الغريبة ..

يقول ستيلز في مقاله الأول :

بحث كثيراً من حالات الوساطة الروحية عند المسلمين ولتضرب لذلك بعض الأمثلة التي تثبت انتشار الوساطة الروحية عند المسلمين بوجه عام وعند النيين بوجه خاص :

(١) ومن أراد الاستزادة من هذه الأبحاث فليرجع إلى كتاب العقل وسطوته تأليف (ح. ب. راين)

وترجمة الدكتور محمد الحلوجى.

(٢) عن كتاب من عالم الفكر والروح للمؤلف السيد كمال الشورى.

ويفرق الأستاذ بين الوساطة الروحية عند النبيين وبينها عند الأولياء  
والقديسين والجان وبين ما يراه النائم في نومه وبين ما يفعله الساحر من سحر  
وطلاسم .. وسأنتقل في هذا المقال قبساً من ترجمة عن المصادر العربية كما  
يذكرها في كتابه المسمى « الأديان والوساطة الروحية عند المسلمين » مبتدئاً  
بالكلام عن النبي محمد ، صلى الله عليه وآله عندما سئل كيف كان ينزل عليه الوحي فقال :  
« كصلصلة الجرس » ثم أضاف يقول : « كان الملك يأتيني في بعض الأحوال  
كصلصلة الجرس وهذه أشق حالاته عليّ ، ثم ينصرف عني وقد حفظت عنه  
ما أوحى إلي . وفي أحوال أخرى كان يأتيني في هيئة رجل يحدثني فأحفظ عنه  
ما يقول » .

وتقول عائشة زوجة النبي ، صلى الله عليه وآله ، إذا نزل الوحي على النبي في الليالي  
القارسة البرد تصعب العرق من جبينه .

فقل هذا الوحي لا يمكن أن يكون مزعوماً - ويترتب على ذلك أن الرسول  
كان وسيطاً قوياً<sup>(٤)</sup> للغاية - فكان ذا جلاء بصرى وسمعى فضلاً عن أنه كان  
صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقع في الغيبوبة . وليس أدل على ذلك من قوله تعالى في سورة  
القيامة آية ١٦ ، ١٧ : ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه  
وقرآته ) .

ويضيف ستيلز : وعندما وصف الرسول الموت قال : « الناس نيام فإذا  
ماتوا انتبهوا » . وهذا حق لا ريب فيه والدليل على ذلك انتشار هذا المعنى  
وتحققه في حياتنا العادية . ولقد علق الإمام الغزالي (المتوفى سنة ١١١١ م) على  
هذا الحديث بقوله : « ربما كانت الحياة في هذه الدنيا كالنوم بالنسبة للحياة  
الأخرى ، فإذا مات الإنسان تراءت له الأشياء على حقيقتها ، وعند ذلك يقال

(٤) رأى ماكدونالد .

نه كما جاء في سورة ق آية ٢٢ : ( فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ) ،  
 أى : فبصرك نفاذ يخترق الحجب » وهذا ما يتفق مع الروحية الحديثة ..  
 ثم يتحدث ستيلاز عن الملك جبريل ( الوحي ) فيقول : ذكروا أن النبي  
 محمدا ﷺ : رأى الملك جبريل مرتين في صورته الحقيقية .. المرة الأولى ..  
 حين نشر الملك جناحيه فلأبهما الأفق من الشرق إلى الغرب .. والمرة الثانية ..  
 في ليلة الإسراء عند سدرة المنتهى وهى آخر ما وصل إليه المرسلون .. وفي غير  
 هاتين المرتين كان النبي ، ﷺ ، يراه في هيئة رجل .. وقد قيل إنه ليس في  
 مقدور البشر أن يروا الملائكة والشياطين في صورهم الحقيقية إلا إذا أعطوا النبوة ،  
 فإنهم حينذاك يرونهم على حقيقتهم ، وهذا ما نسميه بالجللاء البصرى . ومثال  
 ذلك تنبو سيدة من قريش تدعى سودة بنت زهراء بميلاد الرسول فقد قالت  
 عندما مرت أمامها بنات قريش : أن إحدى هذه البنات ستحمل رجلا ينذر  
 البشر ( تقصد النبي ﷺ ) فلما مرت أمامها آمنة بنت وهب قالت : ها هي ذى  
 التى ستحملة .

ويصف ابن خلدون المؤرخ العربى الوحي بأنه كان شديد التأثير على الرسول  
 ﷺ لدرجة كانت تنعدم فيها إرادته فيقع في الغيبوبة ويسمع لنومه شخير ثم  
 لا يلبث أن يغمى عليه .. في هذه اللحظة كانت تتم ( مقابلة الرسول مع الروح  
 الأمين ) وهذا معناه أن الرسول كان يقع تحت تأثير الملك جبريل فإذا أفاق من  
 غيبوبته استعاد كل ما قيل له مما يقطع أن حواس النبي ، ﷺ ، كانت معدة  
 لتلقى العلم عن ربها كأن شخصاً يحدثها به ، وفي اللغة الروحية الحديثة نقول إنه  
 كان صاحب جلاء بصرى وسمعى ، ويميز ابن خلدون بين الرسل أصحاب  
 الكتب والنبیین الذين لم يعيشوا بكتب منزلة : أما الأولون فكانوا يرون الروح  
 الأمين ويكلمونه ومن ثم فهم الروحانيون حقاً .. أما الآخرون فكانوا يتلقون

الرسالات الروحية بالسمع وحده فهم أصحاب جلاء سمعى فقط .. أما الصوفيون فقد ذاعت بينهم حالات الغيبوية ومن ذلك ( أبو الخير الأقطع ) الذى قيل إنه مرض بـ ( غرغرية ) فى قدمه ورفض أن تبرّ قدمه فأشار تلاميذه على الطبيب أن يترها فى أثناء صلاته ، لأنه إذ ذاك يكون فى غير وعيه ، ومن ثم قطعت قدمه ولم يشعر هو بشيء .. مما يدل فى رأى ( ستيلز ) أنه كان فى الغيبوية وهى حالة روحية كذلك ظهر الجلاء البصرى أيضاً على الولى أبو الحسن الخرقانى ( المتوفى سنة ١٠٣٣ م ) فقد أخبر بجرّح عدد معين فى مكان معين ( وتبين بعدها صحة الواقعة ) وعلى الرغم من صدق هذا التنبؤ فقد قتل ابنه ووضعت رأسه عند عتبة بيته دون أن يعرف عنها شيئاً .. فقد كشف بصره فى الأولى وأسدل الغطاء على بصره فى الثانية .

وفى المقال الثانى : يقول ( ستيلز ) فى مجلة سايكك نيوز :

يروى المؤرخ الشهير ابن خلدون وقائع عن الأحلام ظناً منه أن الأحلام بطبيعتها كالوحي للرسول مع بعض الفروق بينها .. ويعلل ذلك بأن الله خلق الإنسان بطريقة يمكن معها كشف الحجاب عن حواسه أثناء النوم فإذا استيقظ النائم من نومه عاد إليه علمه بالأشياء من عالم الحقيقة ذلك العالم الذى نستمد منه النور فى علومنا الحديثة . من أجل ذلك كان الرسول وأصحابه يفسرون الأحلام معتقدين فى حقيقة أمرها وفى أن الصادق منها هو جزء من النبوة . وعن الرمزية فى الأحلام يستطرد قائلاً : ولما كانت لى أحلام تحققت عدة مرات وفى ظروف عديدة هامة فإنى أشعر بأهمية ما ذكرتها ، فضلاً عن ذلك فقد رأى سيدنا محمد ، ﷺ ، أحلاماً رمزية كثيرة كأن لها أثراً كبيراً فى تفسير الأحلام من بعده ومن ذلك أن ( اللبن ) مثلاً كان رمزاً على الإيملاء .. والحبل

رمزاً على القرآن .. لأن اللبن يغذى كما يغذى الإسلام الروح ، والحبل يجذبنا إلى النجاة كما يحملنا القرآن إلى بر الأمان .. وهناك روايات كثيرة عن أحلام صادقة يروها العلامة ابن خلكان .. ونصر بن خسرو .. والأشعري (زعيم ديني) .. إلخ .

ويقول الأستاذ ماكدونالد : أن كافة المسلمين في العالم يعتقدون في الأحلام ويخيل إلى (ستييلز) أنهم لم يعتقدوا فيها إلا بعد أن تحقق جانب كبير منها . أما عنى فقد أمرت أن أسترشد بهذه الأشياء في تفسير أحلامي ، لأنه خلال النوم يستطيع أصدقائنا غير المتجسدين أن يتصلوا بنا على هذا النمط .

وفي المقال الثالث : يتحدث الروحي (توى وارنرستييلز) إلى مجلة سايكك نيوز عن كرامات الأولياء ، فيقول :

إن مراتب الكرامات عند الأولياء من المسلمين كما رواها دكتور نيكلسون هي السير على الماء والطيران في الهواء (بمصاحبة الغير أو بدونه) وإتزال المطر من السماء ، والظهور في أماكن مختلفة في وقت واحد ، ومعالجة المرض بالنفخ ، وإحياء الموتى ، والتنبؤ بالأمر المستقبلية ، وقراءة الأفكار ، وتحريك الأشياء دون وسيلة مادية ، وشل حركة الأشرار بكلمة أو بإشارة ، والتحدث مع الحيوانات أو النباتات ، أو جعل التراب ذهباً أو أحجاراً ثمينة ، وإحضار الطعام أو الشراب .. إلخ . وفي الواقع أن هناك تماثلاً عجيباً بين الأعمال السحرية والظواهر الروحية الحديثة ، وإني لأقر بأن الطيران كرفع الأجسام أو نقلها دون وسيلة مادية شبيهة بالظواهر التي كان يحدتها الوسيط (هوم) .. و(سان فرنسيس) و(سان فيليب) الإنجليبان وغيرهم ممن وهبوا الوساطة الروحية .

والعلاج بالفضح نوع من العلاج المغناطيسى وهو علاج قديم يرجع فى اعتقاد (ستيلز) إلى قدماء المصريين كما ذكر فى (كتاب الموتى) ولا يزال المعالجون الروحانيون يستخدمونه إلى اليوم .. فى حين أن التنبؤ وقراءة الأفكار من صيغ الاستشفاف والجلء البصرى .. أما تحريك الأجسام بغير وسيلة مادية فشائع فى حجرات تحضير الأرواح .. ومن الثابت أن السيد المسيح عالمج فى حياته مثل هذه الحالات . ومن الضرورى أن أتباعه قادرون على اتباع طريقته فى علاج المرضى اليوم .. أما المسلمون فإنهم فى تنميتهم للوساطة بالروحية يكلون الوسيط لعناية روح مرشد طيب ، هو روح ولى توفى من زمن بعيد أو إمام من أئمة الدين ، وعندئذ يكسب الوسيط كل قوى الولى الروحية ، أو هو كما نقول يكون خاضعاً لهيمنة هذا الولى .. وقد ترقى قوة الإبصار الباطنية عن طريق الحواس الروحية عند المتعبد بحيث يصبح ذا جلء بصرى فىرى المناظر بعينيه سواء أكانتا مغلفتين أم مفتوحتين .. ويصف (توكل بيج) كيف مرت السيدة فاطمة بمثل هذه الحالة التى قالت فيها :

« إني وصلت إلى حالة روحية كنت معها لأنام ولا أصحو حتى تتمثل أمامى روح الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه والمؤمنون المتقدمون وسائر الأولياء .. » .  
 ومحدثنا الزاهد الرحالة أبو القاسم عن الأمارات التى كانت تظهر له إذا عطش خلال رحلاته فى الجهات المقفرة فيقول إنه عندما سأل ربه أن يبعث إليه رسولاً يحمل ماء فى إناء أخضر كى يعلم أنه من عنده تعالى لا من عند الشيطان رزقه ربه إياه .. وأنه بعد أن استمر فى صلاته ثلاث ليال وثلاثة أيام كان يرى أصحابه وهم فى جهات شتى من العالم .. وهذه مسألة روحية بحتة .

## وفي المقال الرابع لستيلز يقول :

يبدو أن المسلمين تسودهم فكرة أن الروح تستطيع أن تعرف المستقبل كله ، بيد أن اللوح المحفوظ المتضمن أحداث هذا المستقبل والمخبأ في السموات العلا مستور عن العقول الواعية للبشر ، وعلى الرغم من أن المؤلفين المسلمين يقولون : إن هذا الحجاب يرفع أحياناً عن الإنسان في أثناء النوم فتتكشف للروح حقائق المستقبل ، وقد تنكشف في أثناء اليقظة إذا استغرق الإنسان في العبادة فإن كلا النوعين من الجلاء البصرى ( يحدث بواسطة ملاك يلهم القلب المعرفة ) وهذا ما يتفق وآراؤنا عن الأرواح المرشدة الخاصة أو الأرواح الرقباء التى تؤثر في الوسطاء أو تتكلم خلالهم وهم في الغيبوبة أو بالصوت المباشر أو بالجلاء السمعى .

وتطبق فكرة اللوح المحفوظ على السجلات الروحية لبعض الذين يتمتعون بالجلاء البصرى فيمكنهم القراءة إلى درجة كبيرة أو صغيرة ، وكثيراً ما نقرأ في الكتاب المقدس للعهد الجديد عن هذه المدونات لحياة وأفعال رجل مما يدل على أن الفكرة كانت واسعة الانتشار.. وقد جاء في القرآن قوله تعالى : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً ) مما ينهض دليلاً على فكرة الجلاء السمعى الشائعة بين المسلمين فقد قيل أن الشعرانى ( ولى الله ) كان ذا جلاء سمعى فكثيراً ما كان يسمع أصواتاً عند استيقاظه تنصحه أو تحذره ، كما كانت تنكشف له الحقائق في الأحلام .. ويستطرد ستيلز فيقول :

ويقول الغزالي : إن طريق الصوفية هى خير الطرق للوصول إلى الله ، فنبدأ البداية تنكشف للمتصوف حجب الغيب ، وكشف روحه إلى درجة يستطيع

معها أن « يرى في اليقظة الملائكة وأرواح النبيين ويسمع أصواتهم ويتلقى المعرفة عنهم » .

ولما كانت هذه المميزات الغيبية والروحانية تأق إليه كنتيجة للصلاة والانجاء الصادق إلى الله فقد وجب أن تكون الوسيلة من أرق طراز حتى يمكن الاعتماد عليها .. ولقد ترك لنا العلامة المسلم ابن خلدون تفسيراً يتفق تماماً وما يقوله علماء اليوم عن مختلف الصور للتنبؤ بالمستقبل كالنظر في البلورة والرؤية بقلوب وأكباد الحيوانات وكؤوس الماء أو الحصى والرمل .. إلخ . إذ يقول بحق إن الرؤية إنما تتركز في شيء ثم تتجسد في شكل منتظم ( في البلورة أو المرآة ) حتى تصبح واضحة للعيان بحيث يستطيع أن يصفها وهو يقول إنهم ينظرون في سطح المرآة حتى يخفى ويظهر فيما بينهم وبين سطح المرآة ستارة كأنها سحابة تظهر عليها المرئيات فتكون هذه هي الأشياء التي يتصورونها وبهذا يمكنهم وصف ما يراد معرفته نفيًا أو إثباتًا وهذا الإدراك يتعلق بالروح لا بالبصر .. ويستطرد سبيل في كلام ابن خلدون عن تسخير الجن والحسد فيقول : إن تسخير الجن مقدرة روحية لا تعتمد على حاسة البصر ، وإنما يستطيع الرائي بفضل التلاوات أن يهيمن على الحواس المادية وحدها بواسطة بخور أو بواسطة ( تعاويذ ) كطريق لإعداد الحواس لتقبل ما تراه .

ويعتقد ابن خلدون في مس الجن ويفسره وخاصة في حالات الجنون ، وهذا كله في القرن الرابع عشر . ومع ذلك ينكر الكثيرون هذه الحقائق ويريدون التثبت منها ، وابن خلدون مؤرخ معروف ولد في تونس وكان في أوقات مختلفة سياسياً وعالمًا ومحامياً وسفيراً لدى الملك بطرس ملك أسييلية ولدى تيمور في دمشق ، وقد مات ابن خلدون في القاهرة ( ١٤٠٦ م ) وهو قاضي القضاة تاركاً وراءه مؤلفه ( تاريخ العالم ) المعروف باسم ( مقدمة ابن خلدون )

ومن ثم لا يمكن أن يتهم بأنه كان سهل الانقياد أو الانخداع أو ضعيف العقلية .. وكان يعتقد أن في استعمال الطلاسم اتحاد الروح بالشيء المادى في فكره اتحاداً تتجلى فيه الطبائع السماوية العليا والطبائع الدنيوية السفلى . كذلك كان ابن خلدون يعتقد في قوة العين الحاسدة ظناً منه أنها تحسد من تلقاء نفسها .. وأحسن مثال قدمه ابن خلدون عن ( التلياني ) و ( الجلاء البصرى ) هو ما ذكره في بيان عن ثأنى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب إذ يقول أن عمر كان يخطب في المدينة وفجأة وقف ونادى : ( يا سارية .. الجليل .. الجليل ) وكان سارية وقتذاك قائد المسلمين في العراق وكان المشركون يهجمون عليه في تلك الساعة - غير أن صوت عمر وصل إليه من المدينة ونبهه إلى الجليل .. ولقد علمنا كثيراً من الحالات المشابهة التي وقعت أيام الصحابة وأتباع المسيح مما يدل على أن النبي والمسيح قد وقع اختيارهما على من تتجلى فيهم هذه المقدره الروحية من أتباعها .. وإن أمثال هؤلاء إنما انساقوا بكليتهم إلى مبعوثى هاتين الديانتين العظيمتين بما لديهم من الهبات الروحية والنفسية ، ومما لاشك فيه أن ابن خلدون كان يعتقد في السحر تبعاً لما سجله القرآن عن أحواله كحالة الملكين هاروت وماروت في بابل وهما اللذان علما الإنسان هذا الفن الملعون .

وقد سحر محمد ﷺ ، نفسه بدليل قول الله في القرآن : ( ومن شر النفاثات في العقد ) وتقص زوجته عائشة كيف حلت هذه العقد السحرية من تلقاء نفسها بمجرد قراءة سورة من القرآن .. ويحدثنا ابن خلدون عن وصف ساحر مصرى تلا على تماثيل من الشمع تمثل الضحايا فقال : ( نقل الساحر مراراً على التمثال وهو ممسك بجبل عقده حول التمثال مستعيناً في ذلك بنفر من الجن وعند ذلك انطلقت من التمثال روح شريرة وانقضت على غريمه ) .. وقد

هب واضعو الإنجيل يحرمون هذه الأعمال بين الناس .. ويذهب ابن خلدون في تفسيره لأنواع السحر إلى ما يتفق ورأى المحدثين هذه الأيام فيقول : ( إن الروح تؤثر في الجسم المادى كما تتولد الحرارة بالضحك أو الخوف ) .  
وإلى هنا انتهت سلسلة مقالات ستبلىز التى رأينا نشرها كنمط من أنماط التفكير الروحى فى عصرنا وسوف يأتى تعليقنا على ما جاء بهذه المقالات فى حينه .

### مصر والاهتمام بالنشاط الروحى

اهتم عدد من العلماء ومن بينهم أكثر من أستاذ جامعى وتألفت منهم جمعية علم الروح فى مصر ، وقد تطوع الأستاذ أحمد أبو الخير سكرتير عام الجمعية لدعوة عدد من الروحانيين المتخصصين للحضور إلى مصر من الخارج ، ليدلوا ببراهينهم على صدق هذه المسائل وقامت الجمعية بالدعوة إلى أن علم الروح لا يتركز على خرافة أو دجل أو بخور أو تلاوة عبارات مخصوصة ، وإنما عماده الأول هو صفاء النفس والسريرة . وقد صدر للأستاذ أحمد فهمى أبو الخير سبعة كتب فى هذا الموضوع تناولت العديد من جوانبه كذلك فإن الأستاذ/ السيد كمال الشورى يقول فى كتابه ( من عالم الفكر والروح ) :  
يتوهم البعض خطأ أن الروحية نوع من السحر أو الشعوذة ، فى حين أن الروحية أمر يختلف كل الاختلاف فهى تستلزم لفهم بعض دقائقها الإلمام بعلمى الطبيعة والكيمياء ، مما يقطع بأنها ليست خرافات أو مصادفات .. وتقول المجالات الروحية أن علماء الغرب استطاعوا أن يزنوا الروح ويصوروها ويدفعوها إلى الكلام بأصواتها المباشرة المعروفة ، كما استطاعوا أن يجسدوها ويأخذوا لها

البصمات التي تضاهى بصمات الشخص قبل انتقاله إلى عالم الروح<sup>(٥)</sup> .  
كذلك فإن الدكتور رءوف عبيد ( أستاذ جامعي ) قد بذل جهداً كبيراً يقع في أكثر من ١٩٠٠ صفحة في كتابه ( الإنسان روح لا جسد ) نقل خلالها القارئ إلى عالم آخر مع الأرواح التي ذكر العديد من أنواعها ، وقال إن الموت في عرف علم الروح الحديث ليس نهاية الحياة ، بل مجرد انتقال من حال إلى حال .. من عبودية الجسد إلى حالة انطلاق الروح فيوم الميلاد يوم سجن للروح ويوم الموت يوم إطلاقها فهو خير من يوم الولادة والمختصر كالتائم يحلم حلماً جميلاً يعقبه رد فعل عميق من الإحساس بنشوة الانطلاق إلى عالم الخلود والحرية .. وعالم الروح هو العالم الحقيقي .. أما عالم المادة أو الحياة فهو مظهرى من صنع الحواس ، ومع ذلك فعالم الروح لا يرى ولا يسمع ولا يلمس ، لأنه أثير يهتز - أى يتردد - بسرعة تتجاوز سرعة الضوء والأثير وسط غير مادي تغلغل في كل شيء ، وهو صلب جداً ومرن جداً في نفس الوقت ولذلك فهو يتخلل عالمنا ويحيط به من كل الجهات ، ولكن الأحياء لا يشعرون به لوقوعه في هذه المنطقة العالية من الاهتزاز ، كمروحة الطائرة تراها وهي ساكنة فإذا بدأت في الدوران غابت عن ناظريك .. فلا تعود تراها من شدة الدوران ، ويستطرد الدكتور رءوف عبيد في مجلده الضخم يقول : وفي عالم الروح لا يعيش الجميع سواء، فلكل روح حسب عملها مكان من سبعة، يطلق عليها علم الروح مستويات عدة : هى مستوى الجحيم أو الحياة البائسة - وهى مئوى الأرواح الشريرة وذوى الآثام ومستوى الرغبات وهو يعد مستوى منحطاً - ومستوى السمو أو الأرض السعيدة - تذهب إليه الأرواح الطيبة الراقية من سكان الأرض - ومستوى العقل - ومستوى التجريد ومستوى تقابل الجنسين - وفيه

(٥) انظر : الروح تحت مجهر الطب بالصفحات التالية للدكتور مصطفى الديوانى .

تخفى الخصائص المميزة لكل من الجنسين - ثم السموات العليا غير المحدودة التي تمثل ذروة المجد والنعم .

ويقول الدكتور / رءوف عبيد : إن عالم الروح لا يختلف كثيراً عن عالمنا المادى فليس كل الأرواح يعرف كل شيء ، ومهما بلغت الروح من الرقى والنضج فهى لم تطلع على شيء يذكر من خفايا الكون وأسراره ، وكلما ازداد رقى الروح ارتفع مكانها من المستويات السبعة وصار الاتصال بها أصعب مثلاً ، فضلاً عن أن بعضها يفضل ألا يفصح عما يعرفه وأساليب الحياة هناك متنوعة بالنسبة لتعدد مستويات الوجود ، وأكثر المعلومات مستمدة من المستوى الثالث الذى يعد بمثابة مهجر للناس بعد الموت .

والجمال هنا لا يتسع للمضى بأكثر من هذا القدر مع كتاب الدكتور رءوف عبيد .

### الروح تحت مجهر الطب<sup>(٦)</sup>

وفى مقال طويل للدكتور / مصطفى الديوانى ( الطبيب ) والأستاذ الجامعى يقول :

إن للروحيين منطلقاً لطيفاً يتلخص فى أن هناك جسداً أثيراً يفارق الجسد عند الوفاة ، ويتكون من مادة اسمها الاكتوبلازم توصل العلماء منهم إلى تحليلها ميكروسكوبياً ، وإلى تصويرها بالأشعة تحت الحمراء فوتوغرافياً وسينمائياً .. ويبلغ وزنها بضع عشرات من الجرامات وهذه المادة هى التى تنبثق من جسوم الوسطاء لتصل وتحوّل محتقرة الحجب ومتعدية الأميال فى ثوان دقيقة ، فتصل إلى

(٦) مجلة الهلال العدد ١١ نوفمبر سنة ١٩٧١ .

أما كن قاصية وهم يفسرون إسرائ النبي ، ﷺ ، بأنه طرح روحى لا جسدى  
ويصفون محمداً ﷺ ، بأنه من أعظم الروحيين الذين وجدوا على ظهر  
البيطة .

ويعتقدون أن الأنبياء والرسل يتمتعون بالجلء البصرى والجلء السمعى ،  
ويفسرون نزول الوحى على الرسل بأنه يتم حين تعزيمهم غيبوبة تغادر الروح  
خلالها الجسد ، مع بقائها متصلة به بجبل أثيرى فى حين تيمن روح أخرى على  
الرسل وتنطقه بالإعجاز المبين ، كذلك يرون أن النوم طرح مؤقت للروح ،  
وما الأحلام إلا سياحاتها فترى الأحياء والأموات على حد سواء .. أما الموت  
فإنه طرح روحى دائم ومتى انقطع الحبل الأثيرى فلا أمل فى عودة الميت إلى  
الحياة .. ويقولون إن الحبل الأثيرى الذى يفرق بين النوم واليقظة وبين الموت  
والحياة ، يبدأ من مكان حيوى فى المخ المادى حيث تتجمع جميع المراكز  
الحيوية التى تسيطر على القلب والتنفس ، وينتهى فى نفس المكان من الروح  
الأثيرية ، فإذا كان الشخص مستلقياً على ظهره ووجهه إلى أعلى طرحت الروح  
ووجهها إلى أعلى أيضاً ، وبرز الحبل الأثيرى من الجبهة لينتهى فى مؤخرة الرأس  
من الجسم الأثيرى ، وتكون الروح فى بداية الأمر موازية فى اتجاهها للجسم  
المادى ثم تتخذ بالتدريج وضعاً عمودياً ، قبل أن تبدأ سياحتها فى عالم الروح  
وعند الاستيقاظ نتيجة ضجة أو انفعال شديدين تعود ثانية إلى وضعها الأفقى ،  
ثم تقترب من الجسم على حين يقصر حبل الاتصال حتى تحل الروح فى الجسد  
مرة ثانية . ويستطرد الدكتور مصطفى الديوانى :

ويقول العلامة الروحى (مولدن) : الويل لابن آدم إذا انقطع الحبل  
الأثيرى فإن معنى هذا انتهاء الحياة . ويزعم مولدن وكارنيخون فى كتابها عن  
الطرح الروحى أن معجزات يسوع عن إحياء الموتى لا يمكن تفسيرها إلا إذا

افترضنا أن الذين بعثوا إلى الحياة لم يكونوا موتى ، بل كانوا في حالة غيبوبة شديدة وضربا لذلك مثلاً بمعجزة المسيح عليه السلام في إحياء صديقه أليعازر . فإن يسوع بوصفه وسيطاً روحياً من الدرجة الأولى يرى غير المنظور بجلاء بصري أدرك أن صديقه أليعازر لم يكن ميتاً ، فقال عليه السلام : ( إن أليعازر لم يمت وسأذهب إليه وأحاول إيقاظه ) ثم ذهب إلى المقبرة وأمر بإزالة الحجارة قائلاً : ( قم يا أليعازر ) فهبّ الأخير من نومه وتقدم إلى يسوع .

ونفس الشيء حدث عندما نفخ الحياة في ابنة الحاكم الميتة فنظر إلى من حولها وقال : إن الفتاة ليست ميتة : لماذا تبكون إذن ؟ وأمسك بيد الفتاة وصاح فيها قائلاً : قومي يا فتاة قومي .. فقامت الفتاة لتوها ومشت إلى خارج الغرفة .

ولكن القرآن الكريم نص على هذه المعجزة التي انفرد بها يسوع في الآية ( وتحيي الموتى بإذنى ) وفي آية أخرى : ( وأحيى الموتى بإذن الله ) .

ويعلق الدكتور مصطفى الديوانى قائلاً : وما دام النوم هو تجربة الموت كل يوم فلماذا نخاف الموت ؟ ألا يقول تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) لكننا نحن الأطباء لا نعمل من التعمق في هذه المشكلة التي يبدو تفسيرها بالحيل الأثري سهلاً ميسوراً فما أسهل أن يطول ويقصر فتحدث الأحلام أو أن ينقطع فنتهي الحياة إلى غير رجعة .. إننا بحكم مهنتنا كثيراً ما نلمس بأحاسيسنا كيف تنتهي الحياة .. وقد تلتصمون لنا العذر إذا قسمنا الموت إلى مستويات فنزعم مثلاً أن الموت نوعان أو درجتان :

أولاهما : الموت الذى يحدث على مستوى الخلية وهو الموت الكلى .

وثانيهما : الموت الجزئى حين تتوقف الأجهزة الرئيسية عن العمل مثل

الدورة الدموية والجهاز التنفسي ومراكز الاستقبال والإرسال والتنظيم من الجهاز العصبي - وقد تنقضى ساعات أو أيام بين الموت الكلي والجزئي وقد يطول الاحتضار أو يقصر.. ولكن هناك سؤال مطروح وهو ما مصير الروح بعد مغادرتها الجسد مباشرة؟ يقول بعض الروحيين إن رسالات روحية وصلتهم تقول إن روح الإنسان لا تفارق جسده تماماً إلا بعد الموت ببضعة أيام ، وهم لذلك يصممون على ألا تحرق الجثة أو تدفن إلا بعد الموت بأيام .. وهناك مدرسة كبيرة تزعم أن الروح تبذل مجهوداً كبيراً في أثناء مفارقتها للجسد حتى إذا ماتم لها ذلك مرت في دور ارتجاج ، يدفع بها غير شاعرة إلى الآفاق العليا البعيدة جداً من الاتصال الروحي بأهل الأرض ، وهي تائهة تترنح حتى يتاح لها استعادة اتزانها وتعود مرة ثانية إلى الاتصال بمن تريدهم ويريدونها من أهل الأرض ، سواء الوسطاء الروحيين أو الأحياب في عالم الأحلام . وقد يدل على صدق هذه النظرية أنك قلما ترى في الحلم عزيزاً قضى نحبه إلا بعد أن تمر على انتقاله فترة تصل إلى الأسابيع عدداً ..

وهكذا نجد أنفسنا واقفين حيارى عند مفترق طريق يكاد يكون مسدوداً ، وتكاد تضيق ملامحه نتيجة للمفارقات بين المدرستين الروحية والطبية ، بل بين الآراء المختلفة في المدرسة الواحدة ، وكثيراً ما نساأل أنفسنا ما الذي يحدد العمر؟ ولماذا يموت البعض في عمر الزهور ويعيش البعض الآخر إلى أرذل العمر؟ ومع يقيننا الثابت في الله وبأن لكل أجل كتابا .. يبقى في نفوسنا وأذهاننا ذلك الحلم الجميل بالعالم الآخر الباقي .. قانعين ببضع جرائمات من (الاكثوبلازم) يتكون منها جسدنا الأثري (الروح) ومجبل أثري ينقطع لتصعد الروح إلى عالم لا تسمع فيه لغواً ولا تأثيماً إلا قياً سلاماً سلاماً .. تنتظر يوم البعث والنشور والحساب العسير .. ولسوف يمضي الباحثون في سرد ما يمتع

النفس التواقفة الشواقفة ويعرَى بغزو هذا الميدان الشائك الذى ما زلنا نضل فى أرجائه الفسيحة .. وسوف يوالون الطرق عليه حتى يفتح وينجلي السر الأكبر أو يعودوا مدحورين تعزهم الآية الكريمة : ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ) .

### ونحن نقول (٧)

بعد ما طرحنا من الأقوال استيفاء لوجهات الاجتهاد والنظر ، نقول ما قلناه بدءاً من أن الإسلام جاءنا بالهدى والرشاد .. وأن الكاتب لا يمكنه أن يعرض لأمر كثيرة تتصل بالروح وتشغل الناس ، ولكننا هنا نخذر من بعض الشبهات الخطيرة التى وردت فى أقوال البعض متعلقة بهذه القضية الكبرى ، ومن ذلك ما يقال بصفة خاصة عن تحضير الأرواح ، أى استدعائها بمعرفة خبير أو وسيط أو ما يقال من إن هذه الممارسة تستند إلى أصول علمية ، وسنكتفى هنا بالتنبيه إلى ما فى هذه الأقوال من فساد وخطر على عقول الناس الذين لا تسمح لهم مشاغل حياتهم وظروفهم الخاصة بدراسة الأمراض الوافدة على البيئة الإسلامية .. ونحن نستند فيما تدلى به هنا إلى قدر مناسب من المشاهدة والدراسة والمناقشة الهادئة مع بعض المشتغلين بهذا الترف المستورد - هذا على أحسن الفروض - ومع بعض المشتغلين به أيضاً وهم لا يعلمون أنهم يروجون لعامل خطير من عوامل الهدم الموجه إلى أسس العقيدة الصحيحة ، ومما يؤسف له حقاً أن بعض هذه الأقوال يجد قبولاً عند فريق من الناس ، والأمل كبير فى أن تفيق الأمة الإسلامية ، وأن تتنبه لما يراد بها فتصرف عن مثل هذه الأقوال الصادرة عن

(٧) المؤلفان .

بساطة وحسنة ، وتلك التي لا تصدر إلا عن دراسة طويلة المدى .. وتخطيط هادف إلى تدمير الأمة الإسلامية وإضعاف العقيدة المتغلغلة في وجدانها .. وما الكلام عن الروح بالأسلوب الغربي المستحدث إلا أداة من أدوات التدمير كالتسليح الخلقى والماسونية مثلاً .. وفي الحق أن أمثال هذه الأدوات المستخفية أشد خطراً من الأدوات السافرة كالصهيونية والخصومة التقليدية مع الإسلام منذ أشرقت الأرض بنوره في ختام الرسالات .

ولئن كان مجال هذا الكتاب لا يتسع لتوفية مثل هذه الموضوعات حقها فلا أقل من إثارة هذا العدد اليسير من الأمور التي يعلمها كل متبع لبدعة تحضير الأرواح كما يزعمون فنقول .

**أولاً :** حضور الروح بناء على دعوة الخبير المتخصص في هذا الفن لكي تحل في الوسيط المسترخى أمامه ( كما يزعمون ) يقتضى التمهيد بعرف قطعة موسيقية ( هكذا في غير دار الإسلام ) . أما في بلادنا فيكون التمهيد بالموسيقى أو بترتيل آيات القرآن الكريم والأثر في الحالين واحد هكذا عند الخبراء المسلمين المعاصرين ساعهم الله .. فتأمل هذه التسوية بين الذكر الحكيم وبين موسيقاهم .

**ثانياً :** يقول الخبراء إن القرآن خلا من النص القطعي الدلالة بشأن النفس والروح ولذلك بقي باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه ومنه يدخلون .. وهذه فرية كبرى أو جهل بكتاب الله .. فقد جهلوا أن للاجتهاد ضمانات ، وعلى المجتهد شروط ، كذا فقد جهلوا أن القرآن الكريم قطع في ثبات وفي إبانة تامة ، فميز بين الروح والنفس ، وأفرد الروح وجمع الأنفس ، ودعا إلى تدبر هذا كله بنصوص صريحة أشرنا إلى بعضها في عدد من صفحات هذا الكتاب .

**ثالثاً :** نعلم من القرآن الكريم أن الله جل وعلا إذا أمسك فقد أمسك .. كما

في قوله تعالى : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) . أفلا يريد الخبراء أن يتدبروا آيات النفس في ضوء هذا النص إذ يقول الله تعالى عن الأنفس : ( فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ) . أفلا يريد الخبراء من المسلمين أن يتدبروا القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟

رابعاً : هذه البدعة التي يقال لها تحضير الأرواح نشأت في المغرب في أواخر القرن التاسع عشر ، في وقت تصافرت فيه الجهود على حشد كل الطاقات العلمية والفنية ، وتوجيهها إلى أمة الإسلام لتوهين العقيدة وصرف المسلمين عن تراثهم .. وقد نجحت بعض جهودهم ، فكان ما نراه في زماننا من انصراف المسلمين عن دينهم ..

خامساً : في تحضير الأرواح - كما تجرى تجاربه - خلط بين دراسات جادة تعتمد على تسلط إحدى النفوس على غيرها - والنفوس هنا هي ما يخالط البدن الحي - وصور هذا التسلط كثيرة وآثارها ملموسة : كالتنويم والتداعي .. وفي دراسة علم النفس الجنائي أمثلة وقضايا فما لهذه الظواهر والروح ؟؟

سادساً : وفي تحضير الأرواح خلط بين وهم يقال له استدعاء أرواح الموتى ، وبين اللهو الذي يصدر عن الجن .. ومن الكتاب في هذا الزمن من ينكر الجن ويتصدى لتأويل ما ورد بشأنه في كتاب الله .. ومن آثار هذا الخلط أن رأينا تجارب مستحدثة كتجربة السلة ، ويقال عنها إن السلة قد اشتملت روحاً ألساء ما يزرون .. أفلا يتدبرون القرآن وهو يقول : ( إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) .

سابعاً : لقد كان لسيدنا محمد ﷺ ، خصائص لم تكن لنبى غيره .. وفي كل من الإسراء والمعراج آيات كبرى .. وفي تلقيه للوحى في سبع صور

مشهورة آيات أخر - وفي سورتي الإسراء والنجم نصوص واضحة .. كقوله تعالى : ( فأوحى إلى عبده ما أوحى .. ) . فكان اتصاله ، ﷺ ، بالملأ الأعلى غير مسبوق<sup>(٨)</sup> ..

ولم يجرؤ كاتب أو راوية على أن ينسب إلى الرسول ﷺ ، أنه زعم القدرة على استدعاء روح أو إحضارها .. وفرق كبير بين خطابه للشهداء والقَتلى في أعقاب بعض الغزوات وبين دعوى تحضير الروح في أرضنا هذه<sup>(٩)</sup> ..

ومعلوم من التقدم التكنولوجي في زمننا هذا أن الأصوات والرسائل تسمع على مسافات شاسعة وموغلة في الفضاء ، فهل يكون عجباً أن يصل صوت المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى أنفس فارقت الأجساد وانطلقت في ملك الله .. لا عجب ولا غرابة فهو قد خاطبها ولم يستحضر روحها .. وإنما العجب والغرابة أن يزعم الخبراء أن لهم خصائص لم تكن لسيد سائر البشر بفضل عزف الموسيقى وشهادة اللوردات .. حتى إذا جاءت التجربة وجدت غموضاً وتعمية وجدلاً عقيماً .. وخرج الناقد الجاد بغير نتيجة إلا بإمعان الخبراء في عنادهم وحيرة الشباب من أمر هذه الظاهرة .

---

( ٨ ) قد بتداعي إلى ذهن القارئ لهذه السطور الكثير والكثير من الكرامات والمعجزات .. وهي أمر آخر فالكرامة كما ذكرنا أمر خارق للعادة يحريه الله تعالى على يد عبد صالح ولا يقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها .. وقد تكون حال حياة الولي أو بعد وفاته .. وفي القرآن كرامات ذكرت في (سورة الخل ، سورة آل عمران - سورة الكهف) على سبيل المثال .. أما المعجزات فشيء لا يخالف العقل ، ولكنه يخالف المؤلف والمتواتر في المحسوس وقد أشار القرآن الكريم إلى الخوارق من باب الإعجاز أو من باب السحر ثم أوضح لنا أن السبب الذي ترد إليه كل الأسباب هو إرادة الله وإذنه : ( أني أنخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ) وكل معجزات السيد المسيح ذكرت في القرآن صريحة واضحة أنها إنما تمت بإذن الله .. إذ ليس المسيح بإله وإنما مثله كمثل آدم ؑ ( المؤلفان ) .

( ٩ ) سبق التفريق بين الكرامات والمعجزات في الفصل المنقول من مقدمة ابن خلدون ( ص ٢٢٩ من هذا الكتاب ) .

نسأل الله أن يعلمنا من علمه وأن يجعل القرآن نوراً لأعيننا وأن يعصمنا بسنة  
الرسول الأعظم من الزيغ والزلل وأن يجعلنا من السالكين درب السلف  
الصالحين .